عصور - تصنيف ج- المجلد 21 / العدد01 - جويلية 2022
EISSN 6278-2600 ISSN 1112- 4237
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/167

معرف الكائن الرقمي للمقال 10.54239/2319-021-001-014 (DOI)

المراكز العسكرية الفرنسية على حدود منطقة بلَّزْمَة من خلال المصادر الفرنسية والوثائق الأرشيفية

(مركز لامبيز الجديدة أنموذجا 1844-1900)

French military centers on the Bellezma boundaries based on French sources and archival documents

(New Lambèse Centre model 1844-1900)

ط.د.ممدوح بومخيلة *
جامعة أحمد بن بلة _ وهران1/ الجزائر
boumkhilamemdouh@gmail.com
د. سيفو فتيحة
جامعة أحمد بن بلة _ وهران1/ الجزائر
sifou_doctmmsh@yahoo.fr

تاريخ الإرسال:2021/11/18 تاريخ المراجعة: 2021/11/26 تاريخ القبول:2022/02/26

الملخص:

تتناول هذه الدّراسة الإحاطة التاريخية لمركز من المراكز العسكرية الفرنسية في الجزائر ألا هو مركز باتنة المعروف باسم لامبيز الجديدة، وقد عالجنا فيه السياق التاريخي لظهور هذا المركز وأهمّ التطورات التي عرفها خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث ارتبط تاريخ تأسيس هذا المركز العسكري بالاحتلال الفرنسي لمنطقة بلَّزْمَة التي لعبت دورا بارزا في صنع الأحداث التاريخية في الأوراس، وكانت مسرحا للمعارك أثناء الاجتياح الفرنسي للأوراس عام 1844م، إضافة لذلك موقعه الجغرافي الذي أمده بخصائص كانت عاملا أساسيا في تثبيت الوجود الفرنسي في كامل ربوع الأوراس.

* ممدوح بومخيلة، عضو في مختبر تاريخ الجزائر جامعة وهران1

وعلى الرغم أن تأسيسه كان على يد الفرنسيين كمركز عسكري في قلب الأوراس لمراقبة تحركات القبائل المتمردة، ولتأمين الطرق نحو الجنوب إلا أنه تحول في مدة قصيرة إلى مدينة عمرانية تعجّ بالسكان بفعل نمو الأنشطة الاقتصادية فيه، وبروز مراكز للسلطة الإدارية والسياسية، وهذا ما أهله مع مرور الوقت بأن يكون عاصمة الأوراس.

ومن خلال إطلاعنا على بعض الوثائق الأرشيفية اتضح لنا أن الاهتمام بمثل هذه الدّراسات الخاصة بالمراكز العسكرية في الجزائر خلال فترة الاستعمارية تُعد من بين المواضيع القليلة التي تسمح لنا بإعطاء تصورات جديدة في اكتشاف تاريخنا، وبالتالي الضرورة تقتضي منا الاشتغال على مثل هذه الدّراسات القادرة على إبراز بعض الجوانب الخفية التي ظلت بعيدة عن الأضواء فلم تعطي لها حقها من الدّراسة والبحث.

الكلمات المفتاحية: المراكز العسكرية؛ المدن العمرانية؛ باتنة؛ مركز لامبيز الجديدة؛ منطقة بلَّزْمَة؛ الدراسات التاريخية؛ المصادر الفرنسية؛ الوثائق الأرشيفية.

Abstract :

This study addresses to the historical background of Batna military center known's as ''The New Lambèse''. We provide the historical context of the emergence of this center in the second half of the nineteenth century, the creation of this center was linked to the the French occupation of Bellezma which was scene of battles at the French invasion of Aures in 1844 and played an important role in making historical events in the area. Also we provide the center's advantageous geographical location to entrench the French occupation in Aures.

In an effort to enhance the military French capacity in controlling the movement of rebel tribes to the south, they have founded the center which became over the time an urban city and the capital of Aures due the emergence of economic activities and the political abed administrative authorities' centers.

Thought reading the national archive it became clear that aren't enough topics took interest in the Algerian military centers during the French colonization. Thus, it is essential to ensure that this kind of studies needed to be done to better illustration of the controversial historical aspects.

Keywords: Military Centers; Structural Cities; Batna; New Lambèse Center; Bellezma Region; historical studies; French sources; archival documents.

مقدمة:

عرفت منطقة بلَّزْمَة خلال الفترة الاستعمارية عدة مراكز عسكرية، وخاصة تلك الواقعة على أطراف حدودها مثل مركز باتنة المعروف باسم لامبيز الجديدة على حدودها الشرقية، ومركز رأس العيون على حدودها الغربية، ومركز العلمة على حدودها الشمالية، ومركز بريكة على حدودها الجنوبية مشكلة بذلك سياجا لمراقبة تحركات قبائلها المتمردة على السلطة الفرنسية في المنطقة، ومع مرور الوقت تحولت هذه المراكز إلى مدن عمرانية قائمة بذاتها، ومن بين أهمّ هذه المراكز التي وقع عليها اختيارنا في هذه الدّراسة مركز لامبيز الجديدة الواقع على حدود الشرقية لمنطقة بلَّزْمَة.

الإشكالية: تنطلق دراستنا هذه من التسليم بوجود مراكز عسكرية فرنسية في الجزائر تحولت مع مرور الوقت إلى مدن عمرانية قائمة بذاتها، ومن بين هذه المراكز مركز لامبيز الجديدة، وهذا ما يدفعنا إلى طرح عدة تساؤلات أهمها:

_ ماذا نقصد بمركز لامبيز الجديدة، وما هي أسباب التي كانت وراء تأسيسه؟ وكيف تطور في مدة قصيرة من ثكنة عسكرية للجيش الفرنسي إلى مدينة عمرانية فرضت نفسها ضمن المدن العمرانية في الجزائر بصفة عامة وفي الأوراس بصفة خاصة؟

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة وبلوغ الأهداف المنشودة قمنا بتقسيم ورقتنا البحثية إلى ثلاثة عناصر رئيسية وهي:

1_ لمحة تاريخية عن مركز لامبيز الجديدة.

2 _ قراءة في خلفيات النشأة.

3 _ تطوراته خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

أما أهداف دراستنا هذه يمكننا تحديدها في النقاط التالية:

_ المساهمة في تقديم تاريخ مركز لامبيز الجديدة بشكله الموضوعي.

_ الاهتمام بدراسة تاريخ المراكز العسكرية الفرنسية في الجزائر.

_ الإسهام في كتابة تاريخنا الوطني من خلال المصادر الأولية (تقارير، وثائق أرشيفية).

1_ لمحة تاريخية عن مركز لامبيز الجديدة:

1.1 _ أصل التسمية: بالرغم من اختلاف التسميات التي أطلقت على هذا المركز إلا أنّ معظم المصادر تتفق على تسميته باسم "بتنا" (Batn) وهي مشتقة من كلمة بات أو مبيت بمعنى سكن، نسبة إلى موقع المركز الذي كان سابقا مكانا لاستراحة الرحالة والمسافرين. (A.W.C, carton N°164 Commune Batna, 1901-1928)

وعلى الرغم من شهرته باسم "بتنا" إلا أنه عرف عدة تسميات منها العين الكبيرة نسبة لموقع التأسيس والذي يُعرف باسم سهل العين الكبيرة في قلب الأوراس، حيث عُرف هذا الموقع بهذا الاسم قبل تأسيس المركز، ومع الاجتياح الفرنسي للأوراس أصبح هذا السهل هو موقع مركز لامبيز الجديدة. (jean Morizot, 1991: 123)

وتُشير بعض الوثائق الأرشيفية أن تسمية هذا المركز آخِذت من اسم كتيبة محاربة الإرهاب بشمال إفريقيا (Bataillant Anti Terroristes Nord Afrique) أي أنّ المركز أخذ تسميته من الحروف الأولى الرامزة لهذه الكتيبة المكلفة بتنفيذ العمليات العسكرية ضد المقاومات في شمال إفريقيا. (A.W.C, carton N°87 C.P.E Batna, 1874-1881)

كما يُطلق عليه أيضا اسم المخيم (Bivouac) بعد تأسيسه عام 1844م، ثم أطلقوا عليه اسم لامبيز الجديدة (la Nouvel Lambèse) نسبة إلى المركز العسكري الروماني القديم في قرية تازولت المعروف باسم لامبيز، ونظرًا لكونه نسخة مطابقة تقريبا من حيث شكل البناء مع مركز لامبيز القديم الذي أسسهُ الرومان في تازولت سميا لامبيز الجديدة نسبة له (أنظر التعليق رقم 1) وهذا قبل أن يُطلق عليه اسم باتنة بعد إصدار قرار في 20 جوان 1849م ليصبح بذلك يحمل اسم باتنة والتي تعني المحطة أو مقر الإقامة "المبيت هنا" (A.W.C, carton N°88 C.P.E Batna, 1894-1914)

2.1 _ الوصف الجغرافي لموقعه:

يقع مركز لامبيز الجديدة في قلب الأوراس يحده من الشمال الشرقي جبال بوعريف، ومن الشمال الغربي وادي سريانة (أنظر التعليق رقم 2) ومن الجنوب الشرقي قرية تازولت (لامبيز القديمة)، ومن الجنوب الغربي سهول بلَّزْمة (أنظر التعليق رقم 3)

وهو يمثل قاعدة لإمساك رؤوس المنافذ والممرات في كامل ربوع الأوراس. (A.W.C, carton N°87 C.P.E Batna, 1874-1881)

يُعد مركز لامبيز الجديدة من أهمّ المراكز العسكرية الفرنسية في شمال شرق الجزائر نظرًا لموقعه الاستراتيجي الذي يلتقي فيه الأطلس ألتلي والصحراوي، حيث يُعتبر هذا المركز نقطة ربط بين طرق المواصلات الشرق مع الغرب والشمال بالجنوب، ويتمركز موقعه على سطح سلسلة جبلية (Henri Buisson, 1900: 43) ويقع عند الخط عرض 35 درجة شمالا وعلى بعد 420 كلم جنوب مدينة قسنطينة، ويرتفع على سطح البحر ب 1036 متر، وهو محاط بعدة جبال أشهرها جبال بلَّزْمة (أنظر التعليق رقم 4) وجبال بوعريف وجبال الأوراس (J. Zaccone, 1865 : 16)

بعد تشيِد المركز تم بناء له صور يحيط به من كل الجهات وله أربعة أبواب رئيسية الباب الشمالي ينفتح على الطريق المؤدي إلى قسنطينة والباب الجنوبي على الطريق المؤدّي إلى بسكرة والباب الشرقي على الطريق المؤدّي إلى خنشلة وتبسة والباب الغربي على الطريق المؤدّي إلى سطيف، وهذه من علامات المميزة لموقع هذا المركز. (Louis Régis, 1880: 174)

2 _ أسباب تأسيس مركز لامبيز الجديدة (قراءة في خلفيات النشأة):

في الحقيقة أنّ تأسيس مركز لامبيز الجديدة على حافة جبال الأوراس كان الهدف الأساسي منه التحكم في المنافذ الرئيسية بين الشمال وجنوب الشرق الجزائري، حيث شكل هذا المركز خط دفاعي للمحافظة على الطريق المتجه شرقا إلى خنشلة وتبسة وجنوبا إلى بسكرة وشمالا إلى قسنطينة وغربا إلى سطيف، وهذا ما أعط أهمية تاريخية لمركز لامبيز الجديدة سواء من الناحية الهجومية كنقطة انطلاق للحملات العسكرية الفرنسية المتجهة جنوبا من جهة، وكنقطة دفاعية لمواجهة العدو القادم من الشرق أو الغرب من جهة أخرى(A.W.C, carton N°87 C.P.E Batna, 1874-1881) إضافة إلى ذلك كانت هناك خلفيات ودوافع وراء تأسيسهُ يمكننا اختصارها فيما يلي:

1.2 _ امتداد مقاومة أحمد باي إلى الأوراس:

تعود حيثيات تأسيس مركز لامبيز الجديدة إلى عام 1844م بعدما تولي الجنرال الدوق دومال (Duc Dumal) القيادة العليا للجيش الفرنسي في الشرق الجزائري في 05 ديسمبر 1843م بهدف القضاء على مقاومة أحمد باي بعدما امتدت إلى الأوراس؛ فقد تمكن الحاج أحمد من إقامة علاقات جيدة في عدة مناطق من الأوراس بعد سقوط عاصمته قسنطينة، وهذا ما جعله يملك حلفاء في مواجهة العدو (Marcel Emerit, 1949 : 67) ولهذا قرر الدوق دومال إقامة مركز عسكري بنواحي سهل العين الكبيرة في قلب الأوراس ليكون نقطة انطلاق للحملات الفرنسية المتنقلة لإتمام عملية إخضاع قبائل الأوراس والقضاء على مقاومة أحمد باي، حيث أرسل يوم 08 فيفري 1844م المقدم بوتافوكو (Buttafusco) على رأس 1000 جندي لإقامة هذا المركز العسكري، وقد تم اختيار هذا الموقع الاستراتيجي بالقرب من أثار المدينة الرومانية القديمة (تازولت) وعلى بعد 10 كلم منها غربا، وبالضبط في سهل العين الكبيرة الذي يفصل بين جبل الأوراس شرقا وجبل مستاوة في بلَزْمة غربا. (أنظر التعليق رقم 5).

بعد إنهاء الجيش الفرنسي من إقامة المركز أدرك سكان منطقة بلَزْمَة أبعاده وأهدافه (Jean Morizoi, 1991: 123) وهذا ما دفعهم بشنّ هجوم عليه وتخريب جزءه الشمالي الغربي؛ فكان الرد على ذلك قيام الدوق دومال بالتوجه إلى باتنة يوم 20 فيفري 1844م انطلاقا من قسنطينة على رأس كتيبة ووصل إلى مركزهم في باتنة يوم 21 فيفري 1844م لتقديم الدعم والإسناد لقواته المتواجدة في باتنة، وعلى الرغم من استغلال أحمد باي هذه الفرصة ورفع راية الجهاد من جديد في مناطق الأوراس وتمكُنه من حشد قوة كبيرة، والإقبال على مهاجمة مركز لامبيز الجديدة إلا أنه لم يتمكن من الاستيلاء عليه نظرًا لوصول الدعم العسكري مما مكن الفرنسيين من التصدي له. (أنظر التعليق رقم 6)

يبدو أنّ هجوم قبائل بلَزْمَة على المركز العسكري الفرنسي لامبيز الجديدة جعل الفرنسيين ينزعجون من هذا العمل المقلق الذي أعاق مشروعهم وسبَب في تخريب الجزء الشمالي لمركزهم، وعلى الرغم من نجاحهم في الدفاع عن معسكرهم إلا أن هذا الهجوم أجبرهم على إعادة ترتيب مخطَطهم من خلال تدعيم مركزهم بتحصينات إضافية قبل الشروع في إعداد حملتهم على قبائل بلَزْمَة؛ فقد كان دفاعهم عن مركزهم

كفيل بخلط الأوراق عليهم خاصة أنّ الهجوم سبب لهم خسائر كبيرة ماديا وبشريا. (Journal du commerce politique et littéraire, 1844)

لقد أكد الدوق دومال بعد هذه المواجهة أنّ الجيش الفرنسي قد أنهى الجزء الأول من العمليات التي كلف بقيادتها منذ 08 فيفري 1844م، حيث بدأت قواته تتحرك بعد انتهاء من إنشاء مركز لامبيز الجديدة، وخاصة بعدما شرع في إنشاء مستشفى له لاستقبال الجرحى والمرضى، وقد قرر أنّ موقع هذا المركز الذي يقع في وسط الجبال بين جبل الأوراس وجبل مستاوة سيكون مركزا لانطلاق الحملات الفرنسية. (Journal du commerce politique et littéraire, 1844)

بالإضافة لذلك قرّر القيام بحملة عسكرية بغرض تأمين الطريق الرابط بين باتنة وقسنطينة نظرًا للخطر الذي أصبحت تشكله المقاومة المحلية على مركزهم، وهذا ما دفعه إلى الشروع في تحصينه حتى يكون جاهزا لاستقبال الحملات الفرنسية القادمة من قسنطينة والمتنقلة في تلك الجهة بغية ملاحقة الحاج أحمد باي وضرب مصادر قوته. (Roger Huetz, 1962: 66).

2.2 _ تأمين الطريق نحو بسكرة لاحتلال الجنوب:

لم يكن هدف الدوق دومال من تأسيس مركز لامبيز الجديدة مقتصر في القضاء على مقاومة أحمد باي والقبائل المتمردة في الأوراس فقط، بل كان يسعى أيضا للقيام بحملة واسعة نحو الصحراء من خلال اتخاذ هذا المركز كقاعدة لانطلاق حملاته نحو الجنوب؛ فاختياره لمكان التأسيس لم يكن صدفة بل بسبب توفر عدة شروط أهمها: قرب المسافة بينه وبين منطقة الزيبان، وموقعه في نقطة اتصال بين طريق التل وطريق الصحراء وتلك المناطق الموجودة في الأوراس (أنظر التعليق رقم 7) وكذلك كونه موقع استراتيجي سواء تجاه القبائل الجبلية في الشمال أو تلك الموجودة في الجنوب الغربي، إضافة أنه موقع ممتاز على طريق المبادلات التجارية بين سطيف وبسكرة وقسنطينة (A.W.C, carton N°87 C.P.E Batna, 1874-1881)

كان مركز لامبيز الجديدة بمثابة جدار دفاعي للقوات الفرنسية في مراقبة تحركات القبائل الجبلية المنتشرة على سفوح ممرات الأوراس وأثناء انطلاق حملاتها المتجهة إلى الصحراء، ولهذا يُعد تأسيسه إحدى الأسباب المباشرة في إعداد الحملة

العسكرية الفرنسية على بسكرة والتي قُدِرت حسب التقارير الفرنسية ب 1800 جندي انطلقت من مركز لامبيز الجديدة يوم 23 فيفري 1844م ودخلت بسكرة بدون مقاومة يوم 04 مارس 1844م. (E. Pellissier de Reynaud, 1854: 119)

بعدما نجح الفرنسيين في الدفاع عن مركزهم في باتنة أمام هجمات قبائل بلَّزْمَة شرعوا في إعداد حملة عسكرية على بسكرة، وطالبوا الدعم من شيخ العرب بن قانة الذي أرسل لهم قافلة من الجمال لتحمل أمتعة الجيش الفرنسي وأثقاله، ولمّا سمعت قبائل بلَّزْمَة حاولت اعتراض القافلة إلا أنّ القوات الفرنسية سارعت لنجدة قافلة الشيخ العرب قبل تعرضها للهجوم من قبل مقاومي بلَّزْمَة الذين نصبوا لها كمينا لقطع الطريق عليها في نواحي قرية القنطرة (Journal du commerce politique et littéraire, 1844)

سبَب تموقع مقاومي بلَّزْمَة في نواحي القنطرة لمحاولة عرقلة الحملة الفرنسية على بسكرة قلقا للسلطات الفرنسية، ولوضع حد لهذا التمرد وإخضاع المنطقة طلب الدوق دومال دعمًا من القوات الفرنسية في سطيف، حيث تحركت فرقة عسكرية من سطيف تجاه جبال بلَّزْمَة كخطة لدفع مقاوميها إلى الانسحاب من نواحي القنطرة، وبعد وصول الفرقة الفرنسية مشارف جبال بلَّزْمَة انسحب مقاوميها نحو منطقتهم لأجل الدفاع عنها بعد تعرضها للهجوم (E. Pellissier de Reynaud, 1854: 118, 119)

وعن تفاصيل هذه الخطة ذكرت المجلة الإفريقية (La Revue Africaine) في عددها الثامن والعشرين (28) أنّ الدوق دومال طلب من الجنرال سيليغ (Sillegue) القيام بإشغال قبائل بلَّزْمَة عن عرقلة حملة فرنسا على بسكرة، وقد نجح في ذلك حيث قام بقيادة كتيبتين و200 فارس وغادر سطيف أواخر فيفري تجاه منطقة بلَّزْمَة (أنظر التعليق رقم 8) واحتلال قرية نقاوس، وهذا ما دفع مقاومي بلَّزْمَة على الانسحاب من قرية القنطرة والعودة إلى منطقتهم بعد وصول سيليغ إليها واحتلاله لقرية نقاوس، وكان الهدف من وراء هذه الخطة تأمين ظهر الحملة الفرنسية تجاه بسكرة التي قادها الدوق دومال، وبمجرد وصوله إلى بسكرة انسحب سيليغ إلى سطيف بعدها بأيام قليلة (Charles Féraud, 1884 : 268) ولكن في حقيقة الأمر لم يكن انسحاب الجنرال سيليغ من بلدة نقاوس وفقا لأوامر الدوق دومال فحسب، وإنما كان نتيجة فقدانه لبعض

رجاله أثناء مناوشاته مع مقاومي بلّزمّة (Journal du commerce politique et littéraire, 1844)

3 _ تطورات مركز لامبيز الجديدة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر:

على الرغم أنّ فكرة تأسيس مركز لامبيز الجديدة في بداية الأمر تعود إلى مطاردة القوات الفرنسية لأحمد باي بعد توجهه للأوراس، ثم توسعت الفكرة بهدف حماية الطريق من التل إلى الصحراء واحتلال بسكرة والسيطرة على قبائل الأوراس، ولكن بعد تأسيسهُ طرحت فكرة توسيع رقعته ببناء عدة مراكز حوله على شكل مؤسسات إدارية واقتصادية والتي كانت عاملا أساسيا في تطويره إلى مدينة قائمة بذاتها (Marcel Mon marche,1923:25) ومن أهمّ هذه التطورات نذكر:

1.3 _ استحداث منشآت جديدة في المركز:

على إثر استقرار القوات الفرنسية في مركز لامبيز الجديدة شرعت في تطويره من خلال استحداث عدة مراكز جديدة أهمها:

1.1.3 _ إنشاء بلدية باتنة: تم تأسيس هذه البلدية في بداية الأمر على شكل فرع إداري في 18 فيفري 1860م وكبلدية مختلطة في 01 ديسمبر 1880م وعُين مجلسها رسميا بعد عقدها أول اجتماع لها في 20 نوفمبر 1868م (Accardo. F, 1897: 138) وقد تشكل هذا المجلس من قائد مقاطعة باتنة الجنرال (Barry) رئيسًا لها بمساعدة ثمانية أعضاء أبرزهم القائد الأعلى لبسكرة النقيب (Dawolf) وقائد العتاد العسكري في باتنة (Fin) والملازم الأول (Bazzet) ورئيس مكتب الشؤون العربية الفرعي النقيب (Maight) وهم أربعة قياد، إضافة لذلك أن لكل قائد نائب مما يعنى ثمانية أعضاء يعينون من طرف قائد المركز لمدة ثلاثة سنوات، وتشرف هذه البلدية على تسيير الشؤون الإدارية والاجتماعية لمركز لامبيز الجديدة، ويعقد مجلسها أربع دورات في السنة بمعدل دورة في كل ثلاثة أشهر، ويتم فيها طرح أهمّ القضايا التي تخص مقاطعة باتنة ونواحي المجاورة لها، وهي المسؤولة عن ميزانية المالية والمداخل السنوية للمقاطعة. (أنظر التعليق رقم9)

2.1.3 _ فتح مدرسة ابتدائية لتعليم اللغة الفرنسية: تم تأسيس مدرسة لتعليم الأطفال في مركز لامبيز الجديدة عام 1857م، وعلى الرغم أنّها في بداية الأمر لم يَكُن

يتردد عليها سوى عدد قليل لا يتجاوز عشرة تلاميذ من أبناء القياد والقضاة والشيوخ والجنود الصبايحية ارتفع عددهم إلى 40 تلميذ في عام 1864م بعدما فتحت أبوابها لبقية أبناء المعمرين واليهود والأهالي، وقد حققت نتائج قياسية في ظرف سنتين فقط بعدما تولى على إدارتها أرمون (Armon) سنة 1864م، فقد أصبح 30 تلميذا من أصل 50 منهم يحسنون القراءة والكتابة ويعرفون أولويات الحساب وبعضهم يتقن العمليات الحسابية الأولى، ومع مطلع عام 1866م أصبح عددهم 77 تلميذا من بينهم 61 مسلما وهذا كله في ظرف سنتين فقط. (أنظر التعليق رقم 10).

ونظرًا لاتساع هذه المدرسة وتزايد المقبلين عليها شرعت الإدارة الفرنسية بِفتح مناصب لتوظيف المعلمين والمدرسين وتوفير لهم السكن بالكراء، وهذا ما وضحته الرسالة المؤرخة في 23 نوفمبر 1911م والتي جاءت تحت الرقم 14351 والتي تنص على منح للمعلمين والمدرسين في هذه المدرسة السكن على النحو التالي:

_ المدرسون العازبون أو الأرامل بدون أطفال يدفعون 300 فرنكا.

_ المدرسون المتزوجون بدون أطفال يدفعون 400 فرنكا.

_ المدرسون المتزوجون أو الأرامل لهم أطفال يدفعون 540 فرنكا. (A.W.C, 1901-1928)

كما طلب مدير هذه المدرسة في رسالة منه إلى مجلس بلدية باتنة في 23 مارس 1892م ملتمسا منه توفير الأثاث للنظام الداخلي للمدرسة وللنساء اللواتي يشتغلن في المدرسة. (A.W.C, 1901-1928)

ونظرًا لتزايد عدد المتعلمين في هذه المدرسة تمّ طرح مشروع بناء مدرسة جديدة للبنات في إطار توسيع هذه المدرسة بِفتح فرع لتعليم البنات، وعلى الرغم من تقديم ملف هذا المشروع إلى المجلس البلدي لدّراسته منذ منتصف الثمانينيات من القرن التاسع عشر إلا أنه لم يتمّ الاستجابة له إلا بعد مطلع عام 1911م بسبب صعوبة العثور على المكان المناسب لبناء هذه المدرسة. (A.W.C, 1901-1928)

3.1.3 _ طرح مشروع الخط السكة الحديدية: طُرحت فكرة إنجاز سكك الحديدية في الجزائر منذ عام 1852م ورُفعت مذكرة للسلطة الفرنسية تطرح ضرورة الاستعانة ببعض الرأسماليين من الألمان والإنجليز لمد خطوط سكك الحديد في الجزائر؛ فتمّ إرسال لجنة من قِبَلِ وزارة الحربية مكلفة بإعداد تقرير مفصل حول مطالب رجال

الأعمال من المستوطنين الرأسماليين والمتمثلة في مد طرقات المواصلات، وقد توصلت هذه اللجنة إلى صعوبة تكفل الحكومة بتنفيذ مشاريع المواصلات نظرًا لارتفاع تكاليفها ومعارضة الحاكم العام لتوظيف الجيش في هذه المشاريع؛ فأرسلت لجنة ثانية عام 1859م من قبل نابليون جيروم وزير الجزائر والمستعمرات، وقدمت اللجنة تقريرها من قِبَلِ لكونت (Le Hon) إلى اللجنة المكلفة بدّراسة المشروع بالجمعية التشريعية وكان لمركز لامبيز الجديدة نصيبا في هذا المشروع (Gabriel, 1883: 483, 484)

كان مشروع السكة الحديدية في مركز لامبيز الجديدة من بيّن المشاريع التي عملت الحكومة الفرنسية على تنفيذها من أجل ربط قسنطينة وبسكرة مرورا من باتنة، وكان الهدف منه هو تسهيل المواصلات بين الشمال والجنوب (أنظر التعليق رقم 11) وقد طرح في البداية لإعطاء دفع جديد لعملية الاستيطان في مركز لامبيز الجديدة ولإنجاز قرى جديدة قربه، ولتحقيق هذا المشروع تمّ إعداد برنامج له، وقُدم للحكومة بعد دراسة ملفه من قبل مجلس البلدي في باتنة، ولم يبق من تنفيذه سوى الحصول على الأراضي الضرورية التي سيمر عليها هذا الخط الحديدي (A.W.C, 1894-1914)

2.3 _ تطور المركز إلى مدينة:

لم يمر على تأسيس مركز لامبيز الجديدة سوى سنوات قليلة حتى تطور إلى مدينة حديثة قصدها جماعات من الأهالي والأوروبيين للإقامة فيها، والقيام بأعمالهم التجارية وخاصة تجارة الخشب، حيث يوفر سوقها أجود أنواع الخشب مثل البلوط الأخضر نظرًا إلى صلابة خشبه ومسامه الضيقة؛ فقد اشتهر منذ القدم بأجود أنواع الخشب، وقد أقامت فرنسا عليه تجارب أثبتت قدرته على المقاومة، ونظرا لهذه التطورات الاقتصادية التي عرفها هذا المركز أصبح من أهمّ المراكز الإدارية الحضارية في الشرق الجزائري. (Pérès Jean et Eugène, 1875: 13-18)

كان الهدف من تطوير مركز لامبيز الجديدة إلى مدينة عمرانية من أجل توفير الاستقرار للمستوطنين القادمين إليه خاصة بعدما شرعت السلطات الفرنسية في بناء المزيد من القرى على مشارف المركز ونواحيه، وشجعت الأهالي على التعامل معهم ودفعهم إلى تشيِد المباني واستصلاح الأراضي التي منحتها لهم كامتيازات لتأمين إمداد المستوطنين بما يحتاجونه من لوازم لتزويد سوق المدينة بالمنتجات الحيوانية، وهذا ما

أدى بدوره إلى جذب السكان نحوها ودفعهم إلى التعايش مع الأوروبيين. (Régis Louis, 1880: 174)

لقد أنفقت الخزينة الفرنسية على المنشآت الخاصة لتطوير مركز لامبيز الجديدة 200000 فرنك في بناء المركز وتوفير التحصينات الضرورية له ليصبح هو نواة مدينة باتنة بعدما تمّ الاعتماد عليه في البداية كمركز عسكري بقرار من قبل وزارة الحرب الفرنسية في 17 أكتوبر 1848م ليتمّ بذلك إطلاق عليه اسم لامبيز الجديدة في 12 ديسمبر 1848م كقاعدة لتوسع في المناطق الأوراس مثلما كان الحال سابقا مع مركز لامبيز القديم الروماني الذي كان في تازولت مقر للفرقة الأغسطية الثالثة المكلفة بحراسة تخوم إفريقية والتي لا تبعد عن المركز الفرنسي بأكثر من عشر كيلومترات فقط لذلك سميا باسم "لامبيز الجديدة". (Octave Teissier, 1865: 101)

يبدو لنا من خلال ما سبق أنّ مركز لامبير الجديدة كان في بداية تشيِده يحتوي على ثكنة عسكرية ومستشفى عسكري وبعض المخازن وإسطبلات، وكان محاطا بسور يُفتح على أربعة أبواب، ولكن بعد مرور وقت قصير أصبح أكبر مقاطعة إدارية في عمالة قسنطينة، وهذا حسب التقارير الفرنسية في الفترة ما بين (1872-1895) (Robert Letan, 1916) فبعدما تمّكُن الفرنسيين من تثبيت الركائز الأساسية لتطويره أصبح مدينة قائمة على أنظمة سياسية واقتصادية واجتماعية مما جعل معظم الرحالة يقدمون لنا معلومات هامة عنه، حيث يصفه بعض الرحالة أمثال زاكون (Zaccone) في كتابه (de Batna a Touggourt et au Souf) الذي قال بأن هذا المركز العسكري أصبح مدينة تضم حدائق جميلة تشبه الواحة، وقد دون الرحالة حوله مجموعة من الإحصائيات التي تخص سكان هذا المركز والنواحي المجاورة له سنة 1865م، حيث كان يضم في تلك الفترة حوالي 6809 نسمة وتعداد الجيوش فيه وصل إلى حوالي ما بين 1200 إلى 1500 عسكري من مختلف الفرق، وقُدِرت قيمة ميزانية هذا المركز بحوالي 17155 فرنك سنويا، أمّا عدد سكانه فقد قُدِر في عام 1878م بحوالي 8130 نسمة. (Bourde Paul, 1880: 150)

-خاتمة:

ما يمكننا قوله في الأخير بعد استنطاقنا لبعض المصادر الفرنسية والوثائق الأرشيفية حول دراستنا هذه الخروج بجملة من النتائج أهمها:

_ أنّ المراكز العسكرية الفرنسية في الجزائر على الرغم كونها من بين المواضيع المطروحة إلا أنّ معظم الدراسات السابقة حولها حسب إطلاعنا تقتصر على مهمتها العسكرية في خدمة المستعمر ولم تبرز تلك التطورات التي أحدثتها هذه المراكز خاصة في جانبها الاجتماعي والاقتصادي، وحتى التعليمي لذلك حاولنا توضيح هذه الفكرة اعتمادًا على المصادر الأولية حتى تكون الصورة أكثر وضوحا.

_ أنّ مركز لامبيز الجديدة فعلا كان متميزًا بموقعه الجغرافي الذي أمده بخصائص كانت عاملاً أساسيا في تثبيت الوجود الفرنسي في كامل ربوع الأوراس خاصة أنه يتميز بحدود كانت من الصعب على المستعمر مراقبتها والتحكم فيها، ولولا هذا المركز لمّا تمّكن المستعمر من الاستقرار في المنطقة والتوسع إلى بقية المناطق.

_ إنّ معظم المراكز العسكرية في الجزائر تحولت مع مرور الوقت إلى مدن عمرانية قائمة بذاتها وليس الأمر مقتصر على مركز لامبيز الجديدة فقط، وخير مثال على ذلك مركز سيدي بلعباس ومركز مستغانم ومركز بوفاريك؛ فهذه المراكز على الرغم أنها تأسست في بداية الأمر كمراكز عسكرية إلا أنها تحولت مع مرور الوقت إلى مدن عمرانية تعجّ بالسكان نتيجة تسارع الأحداث وظهور تغيرات أملتها الظروف، ومركز لامبيز الجديدة كان من ضمن هذه التغيرات كيف لا والمركز تحول إلى مدينة عمرانية بامتياز.

التعليقات:

_ **التعليق رقم 1**: لامبيز هي كلمة لاتينية يُقصد بها المركز العسكري الروماني الذي تم تشييده في قرية تازولت نظرا لموقعها بين الطريق الرابط بين بسكرة وقرطاجة لذلك شيد فيها الرومان مركزا عسكريا استقر فيه فيلق أوغسطين، وهذا ما جعل قرية تازولت من أهمّ المدن العسكرية الرومانية في تلك الفترة. (Octave Teissier, 1865: 101)

_ **التعليق رقم 2:** تقع سريانة في الشمال الغربي من الأوراس وعلى بعد 26 كلم من باتنة، وهي عبارة عن قرية أطلق عليها الجنرال الفرنسي (Cambon) اسم باستور (Pasteur) وتم تسميتها على المكان (Sériana) نسبت إلى الواد الذي بُنيت على ضفته هذه القرية والمعروف باسم واد سريانة الذي كان يُستخدم لسقي حقولها، تتميّز هذه القرية بأراضي

ذات تربة جيدة في زراعة الحبوب، وكانت معظم أراضيها على شكل مرتفعات ومنحدرات مغطاة بأشجار الزيتون والبلوط. (Gsell Stéphane, 1894: 07-09)

_ **التعليق رقم** 3: عرفت منطقة بلَّزْمَة عدة سهول أشهرها سهل نقاوس وسهل سريانة ونظرا لأهميتها؛ فقد قام الاستعمار الفرنسي بالاستيلاء على هذه السهول وتشييد مراكز استيطانية فيها بعد طرد سكانها الأصليين إلى الجبال، ومن أبرزها سهل مروانة، سهل واد الماء، سهل سريانة، سهل رأس العيون، نقاوس. (Mathéa Gaudry, 1977: 160)

_ **التعليق رقم 4**: تتميّز منطقة بلَّزْمَة بعدة جبال أهمها جبل مستاوة الذي يقع شرق مروانة وجبل الشلعلع بين مروانة وسريانة وجبل حِيدوسة غرب باتنة، وتتميز هذه الجبال بالغابات الكثيفة المتنوعة الأشجار مثل الصنوبر الحلبي والبلوط والعرعار. (جمعية أول نوفمبر، 1986: 35)

_ **التعليق رقم 5**: تميّز سكان بلَّزْمَة بتمردهم على السلطة الحاكمة في المنطقة عبر كل مراحل التاريخية ولم يخضعوا للمحتل إلا بالقوة؛ فقد حاربتهم فرنسا بعد دخولها لمنطقتهم عام 1844م بجيش قُدِر ب 40 ألف جندي، ولكنهم ألحقوا بها عدة خسائر وأحبطوا جهودها لمدة نظرًا للموقع الجغرافي وتضاريس المنطقة. (Gsell Stéphane, 1894: 14)

_ **التعليق رقم 6:** أسفرت المواجهة العسكرية بيّن القوات الفرنسية وأحمد باي أثناء مهاجمته على مركزهم العسكري في باتنة على مقتل 40 جندي فرنسي و50 قتيلا في صفوف قوات أحمد باي. (زوزو عبد الحميد، 2011: 119، 120)

_ **التعليق رقم 7:** لقد وضح الدوق دومال أسباب اختياره لمكان بناء مركزهم العسكري في تقريره الذي أرسله إلى الجنرال بيجو (Bugeaud) حيث ورد فيه ما يلي **"إن مركز باتنة يمثل ضمان الأمن والاستقرار للبلد، وهو قاعدة حصينة لانطلاق العمليات في فترة الحرب، ومقر ممتاز للحكم في فترة السلم ومركز حسن لاستقبال المستوطنين لاحقا"**. (زوزو عبد الحميد، 2011: 117، 118)

_ **التعليق رقم 8:** لقد نُشر لنا مقال حول منطقة بلَّزْمَة وخصائص سكانها بعنوان اللسان الناطق لسكان منطقة بلَّزْمَة في مجلة عصور الجديدة، المجلد 10، العدد 02

جوان 2020م، لمعرفة التفاصيل يُنظر (بومخيلة ممدوح وسيفو فتيحة، 2020: 162-176)

_ **التعليق رقم 9**: تعاقب على قيادة مركز لامبيز الجديدة في إدارة بلدية باتنة خلال الفترة ما بين (1861-1887) عدد كبيرا من الضباط الفرنسيين برتبة كولونيل أو جنرال؛ فبعد تأسيسها تولى عليها الكولونيال (Pein) من 1861م إلى 1863م، ثم الكولونيل (Seroka) من 1863م إلى 1865م، ثم الكولونيل (Armandeau) من 1865م إلى 1868م، ثم الجنرال (Barry) من 1868م إلى 1871م، ثم الرائد (Butta Fuoco) من 1871م إلى 1873م، ثم الجنرال (Degallilla) من 1873م إلى 1874م، ثم الجنرال (Dastugue) من 1874م إلى 1875م، ثم الجنرال (Logerol) من 1876م إلى 1881م، ثم الجنرال (Cajard) من 1881م إلى 1883م، ثم الجنرال (Oneil) من 1884م إلى 1887م. (زوزو عبد الحميد، 2011: 198، 199)

_ **التعليق رقم 10**: يعود الفضل في تزايد عدد تلاميذ هذه المدرسة إلى حرص الإدارة الفرنسية على تطبيق مبدأ إجبارية التعليم الابتدائي وفقا للقرار 1883م الذي ينص على إرغام جميع الذكور الذين تتراوح أعمارهم ما بين 06 و13 سنة التوجه إلى المدرسة الفرنسية، ويُعتبر تغيبهم عن المدرسة بمثابة مخالفة للقانون يستدعي معاقبة مرتكبيها باستدعاء الأب أو الوكيل للمثول أمام القاضي المخول له الحق تطبيق العقوبات المنصوص عليها في قرار 1883م. (زوزو عبد الحميد، 2011: 348، 349)

_ **التعليق رقم 11**: على الرغم من توفر برنامج المشروع ومبادرة المصالح المختصة في الحكومة، وموافقة المهندسين على المشروع وإصدار الحكومة قانون يسهل تنفيذه، إلا أنّ هذا المشروع لم يتمّ تنفيذه لأسباب نجهلها وليس في وسعنا أنّ نجزم بها نظرا لصمت المصادر بخصوص هذه الأسباب مما لم يسمح لنا بالجزم عن حقيقتها. (زوزو عبد الحميد، 2011: 225)

قائمة المصادروالمراجع:

1. بومخيلة ممدوح، سيفو فتيحة، (2020)، «اللسان الناطق لسكان منطقة بلزمة»، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران1، المجلد 10، العدد 02، ص- ص 162- 176

2. جمعية أول نوفمبر، (1986)، ثورة الأوراس 1916م، د.ط، باتنة.
3. زوزو عبد الحميد، (2011)، الأوراس إبان الاستعمار الفرنسي 1837-1939م، الجزائر: دار هومه.
4. **A**rchives de la **W**ilaya de **C**onstantine, Carton N°146 Commune Batna (1901à1928), Extrait du carte Batna du 20 juillet 1923.
5. A.W.C, Carton N°146 Commune Batna (1901à1928), Lettre N°3411 du 23 mars 1892.
6. A.W.C, Carton N°146 Commune Batna (1901à1928), Lettre N°14351 du 23 novembre 1911.
7. A.W.C, Carton N°146 Commune Batna (1901à1928), Organisation scolaire du 19 Février 1911.
8. A.W.C, Carton N°88 C.P.E Batna (1914-1894), Extrait du disque du chemin de fer du janvier 1901.
9. A.W.C, Carton N°88 C.P.E Batna (1914-1894), Plan du territoire de Batna du janvier 1901.
10. A.W.C, Carton N°87 C.P.E Batna (1874-1881), Rapport de village Nègre.
11. Accardo (F), (1897), Tableau Général des Communes de L' Algérie, Alger.
12. Bien Amicalement Robert Letan, (1916), Rapport concernant les troubles insurrectionnels de L' arrondissement de Batna en 1916.
13. Bourde Paul, (1880), à travers l'Algérie, Paris.
14. Bulletin officiel du Gouvernement général de L' Algérie, (1868), T 08, N°278.
15. Féraud Charles, (1884), "Ben Djellaba Sultans de Touggourt", Revue Africaine, Alger, V28.
16. Gabriel, (1883), "la colonisation officielle en Algérie", Revue des Deux Mondes, Paris, T57.
17. Gsell Stéphane, (1894), Pasteur un village en Algérie, Alger.
18. Henri Buisson, (1900), la vallée de l' Aurès, Paris.
19. Journal du commerce politique et littéraire, (1844), Paris, N°97, Samedi 06 Avril 1844.
20. Marcel Emerit, (1949), les Mémoires d' Ahmed bey de Constantine, Revue Africaine, Alger, V93.
21. Marcel Mon marche, (1923), Constantine Biskra, Paris.
22. Mathéa Gaudry, (1977), la Femme Chaouia de l'Aurès, Alger.
23. Morizot jean, (1991), L'Aurès oule mythe de la montagne rebelle, Paris.

24. Octave Teissier, (1865), Algérie Géographe Histoire Statistique des villes villages et hameaux, Paris.
25. Pellissier de Reynaud, (1854), annales Algériennes, Paris.
26. Pérès Jean et Eugène, (1875), Delessert Batna, Paris.
27. Régis Louis, (1880), Constantine voyager et séjours, Paris.
28. Roger Huetz de Lemps, (1962), Aumale L' algérien (1822-1870), Paris.
29. Zaccone (J), (1865), de Batna a Touggourt et au souf, Paris.